تقـريـر

اختبار التحالف:

كيف ترى أوروبا استراتيجية الأمن القومي الأمريكية 2025؟

23-12-2025

إعداد

مي صلاح

وحدة الدراسات الأوروبية بالمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

كشفت الولايات المتحدة الأمريكية الستار عن استراتيجية الأمن القومي لعام 2025[1]، والتي تعكس تغييرًا جذريًا في توجه السياسة الخارجية الأميركية مقارنة بالإصدارات السابقة، حيث تركز على القيم الثقافية والهوية الأمريكية، إلى جانب محاولة لإعادة رسم العلاقات الأمريكية-الأوروبية بشكل يتوافق مع المصالح الأمريكية أولًا، وهو الأمر الذي واجه انتقادات عدة في الداخل الأوروبي، خاصة وأن الوثيقة تقلل من أوروبا بشكلها الديمقراطي الحالي، وتريد أن يتم فسح المجال للتيارات اليمينية والمحافظة لتصدر المشهد السياسي، وألا تعتمد دفاعيًا على «الناتو»، وكل ذلك بهدف تقويض التكتل الأوروبي الموحد وسحبه من تحت مظلة الاتحاد الأوروبي، بما يتسق مع رؤية الرئيس الأمريكي «دونالد ترامب» لأوروبا في ولايته الثانية[2].

إخراج وتصميم

عبد المنعم أبوطالب

تعزيز عظمة أوروبا

بشكل عام، ترى «استراتيجية الأمن القومي الأمريكية 2025» أن السياسة الخارجية الأمريكية يتحتم عليها التركيز على تحديد الأولويات بما يتناسب مع المصالح الوطنية وفقط «أمريكا أولًا». وعليه، فإن كل بلد أو منطقة أو قضية – مهما كانت جديرة بالاهتمام – لا يمكن اعتبارها كمحور للاستراتيجية الأمريكية، وبالتالي فإن الولايات المتحدة لن تمارس «الضغط» على الحكومات بشأن سياساتها الداخلية.

هذا إلى جانب الإشارة المحدودة في الوثيقة إلى «الصين» كمنافس اقتصادي فقط، والتخلي عن مفهوم «التنافس بين القوى العظمى» لصالح السعي نحو «الاستقرار» مع كل من روسيا والصين، وهو الأمر المعاكس تماما لاستراتيجية «ترامب» عام 2017، والتي وصفت كلاً من روسيا والصين بـ«القوى التعديلية» التي تسعى إلى «إضعاف النفوذ الأمريكي[3]».

أما عن أوروبا، فقد تناولت الاستراتيجية جزءًا خاصًا بها حمل عنوان: «تعزيز عظمة أوروبا»، حيث وصفت الدول الأوروبية بالحلفاء التقليديين للولايات المتحدة، وانتقدت الإدارات الأمريكية المتعاقبة التي كانت تحصر المشاكل الأوروبية في عدم كفاية الإنفاق العسكري والمشكلات الاقتصادية، في حين أن مشكلات أوروبا أعمق من ذلك بكثير، وهو عكس ما جاء في استراتيجية «ترامب» نفسه في عام 2017. وفيما يلي أبرز ما جاء في الاستراتيجية بشأن الرؤية الأمريكية لأوروبا:

الاقتصاد والناتج المحلي الإجمالي

ترى الاستراتيجية أن القارة الأوروبية تشهد انخفاضًا ملحوظا في حصتها من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، من نسبة 25% في عام 1990 إلى 14% في عام 2025، وتُرجع هذا الانخفاض إلى «اللوائح الوطنية» والبيروقراطية من الحكومات والاتحاد الأوروبي، ما يُضعف الابتكار والقدرة الصناعية. ومع ذلك، تظل أوروبا ذات أهمية استراتيجية وثقافية بالنسبة للولايات المتحدة، حيث لا تزال التجارة عبر

الأطلسي إحدى ركائز الاقتصاد العالمي والازدهار الأمريكي، كما تعد القطاعات الأوروبية، من التصنيع إلى التكنولوجيا والطاقة، من بين الأقوى في العالم، وبالتالي لا يمكن تجاهل أوروبا في هذا الصدد.

وتريد الاستراتيجية لأوروبا أن يتم فتح الأسواق الأوروبية أمام السلع والخدمات الأمريكية بما يضمن العدالة للعمال والشركات الأمريكية، وبالتالي بناء علاقات صحية في وسط وشرق وجنوب أوروبا من خلال العلاقات التجارية ومبيعات الأسلحة، وتشجيع أوروبا على اتخاذ إجراءات لمكافحة فائض الإنتاج التجاري. ومن هنا يمكن رؤية أن الاستراتيجية لم تشر في هذا السياق إلى فجوة الابتكار مع الصين، أو إعادة هيكلة سلاسل التوريد بعد جائحة كورونا، وهي عوامل أثرت بعمق على الاقتصاد الأوروبي. وبالتالي، تبدو القراءة الأمريكية انتقائية وتهدف لتبرير الضغط على أوروبا لفتح أسواقها أمام المنتجات الأمريكية.

خطر «الاندثار الحضاري»

استخدمت الوثيقة هذا التعبير للتأكيد على الرغبة الأمريكية في أن تكون أوروبا «أوروبية فقط»، إذ ترى أن القارة قد تصبح بدون هوية وغير قابلة للتمييز خلال العشرين عامًا القادمة، وذلك بسبب الهجرة غير المنضبطة والحدود المفتوحة التي ستغير من التركيبة الديموغرافية للقارة وتنتج صراعات اجتماعية وتأثيرات سياسية وفقدان للهوية الوطنية، إلى جانب الإشارة إلى انخفاض معدلات المواليد الأوروبيين بشكل حاد، وإلى أنشطة الاتحاد الأوروبي التي تقمع حرية التعبير والمعارضة السياسية.

وفي هذا السياق، أشاد الرئيس الأمريكي «دونالد ترامب» في لقائه مع مجلة «بوليتيكو»[4] الأوروبية بالمجر وبولندا بسبب سياساتهم المشددة تجاه الهجرة، في مقابل انتقاده لألمانيا والسويد والمملكة المتحدة وفرنسا، بسبب ما وصفه بالتساهل في تدفق المهاجرين إليهم وهو ما تسبب في ارتفاع معدلات الجريمة بشكل كبير، فضلا عن انتقاده لانتخاب «صادق خان» كأول مسلم يتم تعيينه كعمدة للندن بفضل تصويت المهاجرين له.

علاقة أوروبا بروسيا

تشير الاستراتيجية أيضًا إلى أن سلوك روسيا في أوكرانيا، قابل للتغيير في نهاية المطاف من خلال الحوار. ولم تلمح الاستراتيجية إلى أي انتقاد أمريكي لروسيا ولحربها على أوكرانيا، بل سلطت الضوء على تدهور العلاقات الأوروبية الروسية بشكل كبير بسبب هذه الحرب، وكيف بات ينظر أغلب الأوروبيين – خاصة في الدول الشرقية – لروسيا على أنها «تهديدًا وجوديًا»، على الرغم من أن الوثيقة تتفق بأن الدول الأوروبية تتمتع بتفوق كبير في القدرات العسكرية على روسيا في جميع المقاييس تقريبا باستثناء «الأسلحة النووية».

وهذه النظرة العدائية الأوروبية لروسيا باتت غير مستحسنة في الرؤية الأمريكية الجديدة. فوفقا للاستراتيجية، فإن إدارة ترامب تجد نفسها على خلاف مع القادة الأوروبيين الذي يحملون توقعات غير واقعية للحرب، والتي تبعد كل البعد عن «السلام» الذي يريده أغلب الأوروبيين، وهو ما أدى إلى تفاقم المخاوف الأوروبية من تهميش القارة في المفاوضات المتعلقة بأمنها الخاص.

وترى الاستراتيجية أن إدارة العلاقات الأوروبية الروسية ستتطلب انخراطًا دبلوماسيًا أمريكيًا مكثفًا لإعادة إرساء الاستقرار الاستراتيجي، للحد من مخاطر التصعيد أو نشوب صراع بين روسيا والدول الأوروبية، إلى جانب التفاوض على وقف سريع للأعمال العدائية في أوكرانيا من أجل استقرار الاقتصادات الأوروبية.

وما سبق تم وصفه بـ «الأثر العكسي للحرب الروسية الأوكرانية»، حيث ترى الاستراتيجية أنه نتيجة لسياسات التعنت الأوروبية تجاه روسيا بفرض عقوبات اقتصادية عليها، فقد تضرر الاقتصاد في أكبر الدول المصنعة في أوروبا، وعلى رأسهم «ألمانيا»، التي باتت تتجه شركاتها الكيميائية إلى الصين لبناء مصانع عملاقة، مستخدمة الغاز الروسي الذي لا تستطيع الحصول عليه محليا، وهو الأمر الذي أدى في النهاية لزيادة التبعية الاقتصادية الأوروبية للصين.

في هذا السياق، كانت آخر تصريحات الرئيس الأمريكي «دونالد ترامب» تدور أيضا حول حتمية النصر الروسي في الحرب، وأن القادة الأوروبيين بعيديين كل البعد عن إدراك هذه الحقيقة، كما قلل من جهودهم المبذولة خلال أربعة أعوام من الحرب، والتي يرى أنها لم تؤدي إلا إلى فقدان أوكرانيا للمزيد من مساحات أراضيها، وأبعدها تماما عن فرضية الانتصار.

توصيف أزمة الديمقراطية الأوروبية

تنتقد الاستراتيجية بعض الحكومات الأوروبية التي تصف نفسها كمثال للديمقراطية بأفعال يتم ترجمتها بعكس ذلك، خاصة عندما يتعلق الأمر برفض حرية المعارضة، وربما يكون ذلك إشارة على اضطهاد الأحزاب اليمينية أو المحافظة في بعض الدول الأوروبية، مثل «حزب البديل من أجل ألمانيا»، وهو أمر ألمح إليه ترامب وفريقه كثيرا منذ بداية ولايته الثانية، حيث قال نائب الريس جي دي فانس في خطابه بمؤتمر ميونخ للأمن في فبراير الماضي: » ستُعزز الولايات المتحدة الحركات القومية العرقية العابرة للأطلسي، لكنها لن تتدخل في شؤون أخرى، هذا هو التناقض الأبرز والأكثر دراماتيكية في استراتيجيتها، وهو ينتهك عقودًا من السياسة الأمريكية المعلنة[5]».

وفي هذا السياق، يتزايد الحديث عن مصطلح «الدولة العميقة»، فهو تعبيرات يستخدمه ترامب وحلفائه في الدول الأوروبية مؤخرا لوصف البيروقراطية الحكومية البطيئة التي تقاوم تغييرات السياسيين المنتخبين، وصولاً إلى نظريات المؤامرة حول النخب التي يُزعم أنها تسيطر على الحكومات من وراء الكواليس. ولهذا تريد الاستراتيجية أن يتم التركيز على بعض الدول الأوروبية التي تشهد نفوذا متزايدا لأحزابها ذات التوجهات اليمينية أو المحافظة كإيطاليا وبولندا والمجر والنمسا وألمانيا وفرنسا، والعمل معها بشكل خاص، وأن تدعم الإدارة الأمريكية أحزاب وحركات سياسية وثقافية تسعى للحفاظ على "النمط الأوروبي التقليدي" وتعارض المزيد من التكامل الأوروبي.

حلف شمال الأطلسي

غفلت الاستراتيجية الإشارة إلى التزام الولايات المتحدة بالمادة الخامسة من حلف شمال الأطلسي، وعلى العكس تماما، هدفت إلى ما وصفته بـ«تصحيح مسار» أوروبا الحالي الراغب في توسيع حلف الناتو، حيث تزعم أنه في غضون بضعة عقود على أقصى تقدير، ستصبح بعض الدول الأعضاء في «حلف الناتو» ذات أغلبية غير أوروبية، في صدى لنظرية المؤامرة التي تحمل اسم «نظرية الاستبدال العظيم»، مما يشكك في موثوقية بقائهم كحلفاء، وتحولهم إلى «خصوم» قد يهيمنوا على أوروبا في المستقبل.

ولذلك ترى الاستراتيجية أنه يتعين على أوروبا الاعتماد على نفسها والعمل كمجموعة من الدول ذات السيادة المتحالفة التي تتحمل المسؤولية الأساسية عن الأمن والدفاع الأوروبي، وتقلل الاعتماد العسكري على واشنطن في تأمين القارة الأوروبية، وبالتالي إنهاء التصور بأن حلف الناتو هو كيان دائم قابل للتوسع باستمرار.

الهيمنة الأمريكية الأوروبية

وفق هذا المنطق، تعترف الاستراتيجية كذلك بفشل الهيمنة الأمريكية كمفهوم، حيث تقول الوثيقة إن الهيمنة ليست ما يجب أن تطمح إليه الولايات المتحدة الأمريكية، وإنها -خلال الفترة السابقة- كانت أمر غير قابل للتحقيق، وبالتالي فإن تدخل واشنطن في جميع أنحاء العالم- خاصة أوروبا- قد تسبب في إضعافها، لذا يجب تصحيح الوضع بتقليص الالتزامات الدفاعية تجاه أوروبا، في مقابل تحويل تركيز واشنطن إلى ساحات أخرى تعتبرها ذات أولوية: مثل «القسم الغربي من العالم» كأمريكا اللاتينية والكاريبي وغيرها، إلى جانب مكافحة تهريب المخدرات والجريمة العابرة للحدود.

وهو ما يعد بمثابة إعادة إحياء لمبدأ «مونرو»، الذي أعلنه الرئيس جيمس مونرو عام 1823 لرفض أي تدخل أوروبي في شؤون نصف الكرة الغربي، ما يعني أن الولايات المتحدة ستمنع أي قوى أخرى من نشر قوات أو قدرات عسكرية، أو من التحكم أو امتلاك أي أصول استراتيجية حساسة داخل هذا المجال الجغرافي الذي يعتبر الساحة الأكثر إلحاحًا لأمنها القومي.

كيف ترى واشنطن أوروبا

في استراتيجية الأمن القومي الأمريكية 2025؟

أوروبا بلا هوية

الأسباب:

- الهجرة غير المنضبطة
- انخفاض معدلات المواليد
- صراعات اجتماعية وتأثيرات سياسية
- قمع حرية التعبير

الحل:

- أن تكون أوروبا "أوربية فقط"

أزمة ثقة في الديمقراطية الأوروبية

- انتقاد قمع المعارضة
- التعاطف مع الأحزاب اليمينية
- خطاب "الدولة العميقة"
- الدفاع عن النمط الأوروبي التقليدي
- تدخل سياسي غير مباشر

ECSS المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية
EGYPTIAN CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

كيف ترى واشنطن أوروبا

في استراتيجية الأمن القومي الأمريكية 2025؟

السلام "الحتمي" بين أوروبا وروسيا

- الحرب في أوكرانيا قابلة للحل "بالحوار"
- لا إدانة لروسيا
- أوروبا تبالغ في وصف روسيا كـ "تهديد وجودي"
- العقوبات أضرت بالاقتصاد أكثر مما أضعفت موسكو

النتيجة:

زيادة تبعية أوروبا للصين

الناتو: تحالف غير مضمون

- غياب الالتزام بالمادة الخامسة
- رفض توسيع الناتو
- تقليص الالتزامات الدفاعية
- دعوة أوروبا للاعتماد على نفسها عسكريا
- الناتو ليس كيانًا دائمًا

ecsstudies
ecss.com.eg

كيف تفاعلت أوروبا مع الاستراتيجية الأمريكية؟

لاقت استراتيجية ترامب الجديدة صدىً واسعًا في أوروبا، فتراوحت الاستجابة بين الرفض الحاد والتحفظ وبين القبول الواسع. فجاء الهجوم من قبل عدد كبير من القادة الأوروبيين والمسؤولين -الحاليين والسابقين [7]- إلى جانب الصحف الغربية، الذين رأوا أن «ترامب» يعلن حربًا سياسية باردة غير مقبولة على أوروبا برغم المحاولات التي يقومون بها لمحاولة تقريب وجهات النظر مع سياساته المتقلبة في ولايته الثانية، وبالتالي فإن مستقبل العلاقات الأمريكية الأوروبية يشهد تحولًا جذريًا، وينبغي أن يكون ذلك بمثابة جرس إنذار لأوروبا [8] لتصبح أكثر استقلالًا عن واشنطن في سياستها الأمنية.

كما وصف العديدون الاستراتيجية - وعلى رأسهم المستشار الألماني [9] - على أنها هدية قيمة لليمين المتطرف في أوروبا، من خلال التدخل الأمريكي في السياسات الأوروبية والتأثير على نتائج الانتخابات من خلال المعارضة العلنية للأحزاب الوسطية أو المؤيدة للاتحاد الأوروبي تحت مسمى «إنقاذ الديمقراطية»، مشددين أن أوروبا قادرة على حماية النظام الديمقراطي دون وصاية أمريكية.

كما أعرب البعض عن القلق المتزايد إزاء اقتراب واشنطن من التخلي عن أوكرانيا، إلى جانب التخلي عن الأهداف الاستراتيجية والقيم الأساسية للاتحاد الأوروبي ولحلف شمال الأطلسي. كما تم لفت الانتباه أيضا أن الاستراتيجية، التي تصور أوروبا كعقبة مناهضة للديمقراطية أمام العلاقات المستقرة مع روسيا، قد لاقت استحسانا كبير لدى موسكو، إذ وصفها الكرملين بأنها «متوافقة» مع المصالح الروسية [10]، خاصة فيما يتعلق بتوسع «الناتو»، كما أنها بمثابة ضمانة قوية للمفاوضات بشأن أوكرانيا، وهو ما يحتم على كل عاصمة من عواصم أوروبا إلى إعادة النظر في موقفها مع الولايات المتحدة في ظل إدارة ترامب.

من جانب آخر، هناك قادة ومراقبون للمشهد - ممن يميلون إلى التيار اليميني - يعتقدون أن الكثيرين قد أساؤوا قراءة الاستراتيجية، فعند التمعن في الفقرات الخاصة بأوروبا، يتضح أنها تميل في الواقع إلى الدفاع عنها، إذ تصف أوروبا بأنها «حيوية استراتيجيًا وثقافيًا» بالنسبة للولايات المتحدة، وأن المنتقدين لم يميزوا بين «أوروبا» كفضاء جغرافي وثقافي تشكل عبر القرون، وبين «الاتحاد الأوروبي» كمشروع

سياسي حديث نسبيًا يستنزف القوى الاقتصادية لأعضائه ويحاول استبدال الدول القومية بنمط جديد من الديمقراطية البيروقراطية.

وهناك جانب آخر رغم انتقاده للاستراتيجية شدد على أهمية الحفاظ على علاقة بنّاءة مع واشنطن [11]، وسط دعوات بأن تتعامل أوروبا مع التحديات الأمنية الكبرى بشكل مستقل ومتعاون خصوصًا في مواجهة التهديدات من دول مثل روسيا وإيران، مما يعني استمرار الحاجة إلى شراكات مع الولايات المتحدة في ملفات استراتيجية معينة.

وعن الخطوات الجادة التي اتخذتها أوروبا منذ الإعلان عن الاستراتيجية، فنجد أننا أمام عدد من المسارات التي عكست الرغبة الأوروبية في الاستمرار في خطتها بشأن الأمن الأوروبي وحرب أوكرانيا، كما تعكس رغبة «معدومة» في تفويض العلاقات الأوروبية الروسية إلى البيت الأبيض، ويمكن رؤية ذلك من خلال: اجتماع قادة «E3» بالرئيس الأوكراني «فولوديمير زيلينسكي» في لندن في 8 ديسمبر للتأكيد على الدعم الأوروبي الثابت لكييف.

إذ يأتي هذا الاجتماع كمحاولة لتحسين المقترحات الأمريكية التي دعت كييف، في مسودة تم الكشف عنها الشهر الماضي [12]، إلى التنازل عن المزيد من الأراضي، والتخلي عن طموحها في الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي، وقبول قيود على قواتها المسلحة. كما جاء الاجتماع في أعقاب ما يمكن وصفه بفشل المحادثات بين مبعوثي ترامب إلى الكرملين والجانب الروسي يوم 3 ديسمبر 2025 [13]، حيث لم تستطع واشنطن تحقيق أي تقدم بشأن اتفاق سلام محتمل قريب بين الجانبين، بل على العكس، فقد أكد الروس أنهم متمسكون بمطالبهم الإقليمية، وسيواصلون السعي لإضعاف قدرات كييف العسكرية قدر الإمكان تمهيدا للمزيد من العدوان.

إلى جانب ذلك، عاد الحديث مجددا عن «تعزيز الاستقلالية الأوروبية» أمنيًا وعسكريًا، وهي فكرة كانت تنادي بها فرنسا منذ مدة للتخلص من الاعتمادية المفرطة على واشنطن. ومنذ خطاب جي دي فانس في ميونيخ، بدأت أوروبا بالفعل في إجراءات ملموسة تحسبا للانسحاب الأمريكي من المشهد الدفاعي عن القارة الأوروبية، حيث وافقت على قرض بقيمة 150 مليار يورو لتطوير قدراتها في مجال الدفاع الصاروخي والدفاع السيبراني والطائرات المسيرة. ولكن لا يبدو أن فكرة البحث عن بديل أوروبي للـ «ناتو» هي فكرة مطروحة للنقاش في الوقت الحالي، فالجيوش الأوروبية غير جاهزة للقيام بمهام الردع دون دعم الولايات المتحدة.

الأمر الجدير بالذكر هو عودة النقاش مجددا حول «التمويل الأوروبي لأوكرانيا» لمدة عامين قادمين، وذلك من خلال استخدام الأصول الروسية المجمدة منذ فبراير 2022، والمقدرة بـ 210 مليار يورو، كقرض لتغطية الاحتياجات الاقتصادية والعسكرية، ولدعم إعادة إعمار أوكرانيا بعد الحرب، مع بقاء روسيا المالك القانوني للأصول، والقضاء بعدم سداد أوكرانيا للقرض إلا بعد أن تتلقى تعويضات من موسكو عن الأضرار التي لحقت بها خلال الحرب[14].

وقد وافق الاتحاد الأوروبي بالفعل على تجميد الأصول الروسية إلى أجل غير مسمى[15]، وهو ما يفتح الباب أمام تسهيل هذه الخطة التي تثير جدلًا واسعًا داخل الاتحاد، فبعض الدول الأوروبية - كبلجيكا والمجر وسلوفاكيا- ترى أن استخدام هذه الأصول يشكل خيارًا قانونيًا معقدًا وانتهاكًا للقانون الدولي، فيما تتخوف دول أخرى من الآثار المترتبة على الثقة في النظام المالي الأوروبي، إذ تبدو الخطوة كاستيلاء على أموال دولة أخرى حتى وإن كانت مجمدة بسبب العقوبات، فضلًا عن المخاوف من رد فعل روسيا تجاه هذا الأمر بعد أن تعهدت مرارًا بالرد الانتقامي، إذ رفعت في أعقاب قرار تجميد الأصول الروسية أكثر من 100 دعوى قضائية ضد «يوروكلير»، وهي الجهة المركزية لإيداع الأوراق المالية في بروكسل التي تحتفظ بهذه الأصول.

مستقبل العلاقات الأمريكية الأوروبية

على خلاف الطروحات السابقة التي حمّلت أوروبا مسؤولية ضعفها بسبب انخفاض الإنفاق العسكري والاعتماد المفرط على المظلة الأمنية الأمريكية، فإن الخطاب الأمريكي الجديد يركّز بدرجة أكبر على عوامل مجتمعية وثقافية، مثل تحديات الهجرة، وتراجع الهوية، والجمود التنظيمي، والإجهاد المؤسسي، كما يتوقع منها أن تتحمل مسؤولية أكبر بكثير عن دفاعها، ضمن إطار دبلوماسي محكم. وما سبق يفتح الباب أمام تساؤلات حول إمكانية تطبيق الاستراتيجية الأمريكية فعليا على أرض الواقع، وتأثيرها على العلاقات عبر الأطلسي، إلى جانب التحرك الأوروبي حيالها حال أصبحت أمرا واقعا.

1 – قابلية التنفيذ

الاستراتيجية تتبنى مقاربة تقوم على تقليص الالتزامات الأمريكية تجاه أوروبا وحلف شمال الأطلسي، ولكن هذه الرؤية افتقرت إلى الكيفية التي سيتم تحويل بها هذه التوجهات إلى سياسات عملية مستدامة. فعلى المستوى الداخلي، تبقى قدرة البيت الأبيض على تنفيذ هذه الاستراتيجية بشكل مباشر مرهونة بتوازنات الكونجرس، حيث من المتوقع أن تواجه محاولات تقليص الالتزامات تجاه الناتو أو تخفيف الدعم لأوكرانيا مقاومة من تيارات تقليدية داخل الحزبين، خاصة تلك التي ترى في التحالفات الأطلسية ركيزة أساسية للأمن القومي الأمريكي.

أما على المستوى غير المباشر، فيمكن أن توظف الولايات المتحدة الموارد والنفوذ لتنفيذ الجزء المتعلق بالتدخل في السياسة الأوروبية لصالح التيارات اليمينية، ويمكن ذلك من خلال: أولاً، توجيه الموارد المالية لتخفيض الدعم المقدم للبرامج الديمقراطية وإلغاء الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية نحو دعم أحزاب وجماعات اليمين المتشدد في أوروبا. وهو ما يمكن رؤيته من خلال التحركات الأخيرة بقيام الإدارة الأمريكية بحظر بعض الحركات اليسارية الراديكالية في ألمانيا «أنتيفا أوست»، وإيطاليا «الجبهة الثورية الدولية» واليونان (جماعتي «العدالة البروليتارية المسلحة» و«الدفاع عن النفس الثوري)، وهو

ما أدى بالتبعية إلى تشديد الرقابة على نشاط تلك الجماعات وأعضائها في الدول المذكورة، وبالتالي إعطاء اليمين شرعية رمزية وقانونية أكبر[16].

ثانيا: يرجح تدخل الشركات التكنولوجية الأمريكية بتبني موقفا تصادميا تجاه التنظيمات الأوروبية، خاصة تلك المرتبطة بمراقبة المحتوى والخطاب على المنصات الرقمية، وقد يترافق ذلك مع ترويج أو تضخيم محتوى اليمين المتطرف داخل الفضاء السياسي الأوروبي، بدعم ضمني من إدارة ترامب. وأخيرًا، تمتلك أجهزة الاستخبارات الأمريكية أدوات واسعة وقدرات متراكمة للتأثير في البيئات السياسية الخارجية، بما في ذلك دعم أحزاب وحركات بعينها. وقد سبق للولايات المتحدة أن استخدمت مثل هذه الأدوات في بدايات الحرب الباردة لدعم قوى سياسية موالية للديمقراطية ومعادية للشيوعية.

أما على مستوى «الناتو»، فعدم الإشارة إلى الموقف الأمريكي من المادة الخامسة عبر الاستراتيجية، وإن لم يُترجم رسميًا إلى الانسحاب أو تخفيف الالتزام، إلى جانب التركيز على دعم الأحزاب اليمينية المتشككة في التحالف الدفاعي، مع تصنيف روسيا كتحد يمكن احتواءه، يفرض على الحلف – خاصة دول المواجهة – اختبارًا غير مسبوق، حيث أنه من المرجح أن يسعى الناتو إلى الحفاظ على تماسكه عبر تعزيز القدرات الأوروبية الذاتية، وتكثيف التنسيق الداخلي، بدلًا من الاعتماد الكامل على افتراضات القدرة الأمريكية.

2 – العلاقات عبر الأطلسي

أثبتت الاستراتيجية أن إدارة ترامب تريد الانخراط في السياسة الخارجية—وبالأخص تجاه أوروبا—وفق مقاربة جديدة تُعيد تشكيل العلاقات الدولية على أساس القيم والمصالح المباشرة، لا التحالفات التقليدية، أو ما يمكن وصفه بثنائية «القوة والضعف»، حيث تميل واشنطن إلى التعامل مع الأطراف التي تراها قوية وفاعلة، مقابل تهميش من تعتبرهم شركاء ضعفاء أو عبئًا استراتيجيًا، وفي مقدمتهم أوروبا من وجهة نظر الإدارة الحالية. وبالتالي فهي لا تسعى إلى إصلاح التحالف الغربي بقدر ما تعمل على إعادة تعريفه. وأمام هذا التحول، تبدو أوروبا أمام مسارين رئيسيين بين تزايد للمسؤولية وتقليص للنفوذ:

- **الرفض وتقليل التبعية:** وذلك بالانفصال التدريجي عن واشنطن عبر قدرات دفاعية واستراتيجية مستقلة وإعادة تشكيل دورها العالمي، فالمؤشرات الأخيرة توحي بأن أوروبا تميل نحو مرحلة جديدة

من التفكير الاستراتيجي بعيدًا عن الوصاية الأمريكية، وأنها مستمرة في اعتبار روسيا الخصم طويل الأمد وإن اختلفت رؤية واشنطن في ذلك، وإن كان نجاح هذا المسار مرهونًا بقدرة القارة على تحويل الطموحات السياسية إلى أدوات قوة فعلية.

كما أن هذا المسار يواجه عددا من التحديات، لعل أبرزها هو الانقسامات الأوروبية حول الفكرة بالأساس، فبينما تتجه فرنسا على سبيل المثال إلى الدفاع عن «الاستقلالية الاستراتيجية»، تميل ألمانيا إلى الحفاظ على مظلة الناتو، وبالتالي فإن الجهود المبذولة حتى الآن لتعزيز الاستقلال العسكري والاستراتيجي لأوروبا لن تبلغ مداها أو سرعتها المرجوة إذا استمرت في الاعتماد على إجماع الدول الأعضاء.

- **التوافق مع الرؤية الأمريكية:** وهو أن تعيد أوروبا ترتيب أولوياتها الدفاعية والسياسية لمواءمة مصالح واشنطن وفق شروطها الأمنية والثقافية الجديدة، في ظل افتقار الجيوش الأوروبية إلى القدرات التي تمكنها من الردع الموثوق دون وجود مظلة أمريكية، هذا إلى جانب وجود ملفات مشتركة لا يمكن إدارتها بشكل منفرد من قبل أوروبا، كملف الحرب الروسية الأوكرانية، وإيران، وغيرها من الملفات الاستراتيجية.

وهذا يعني أن تقبل أوروبا بالنهج الدبلوماسي الذي تقوده واشنطن تجاه موسكو، وحتى وإن كان الأمر سيضعف ويُضيق دور أوروبا الاستراتيجي في الوقت الذي تتطلب فيه الحرب في أوكرانيا توسيعه. ولكن يمكن أن يكون الأمر بمثابة كسب المزيد من الوقت لإعادة التخطيط بشكل استراتيجي للفترة القادمة، والتكيف مع المسؤوليات الأوروبية الجديدة، وهو ما يضع الاتحاد الأوروبي في اختبار حول وحدته وتماسكه.

الهوامش والمراجع

1. ‘National Security Strategy of the United States of America 2025, https://www.whitehouse.gov/wp-content/uploads/20252025-/12/National-Security-Strategy.pdf

2. ‘Why Does Trump Disdain Europe?’, Politico, 10 Dec 2025, https://www.politico.com/news/magazine/202510/12//why-trump-is-waging-a-culture-war-on-europe-00685806

3. ‘Trump’s new national security strategy: Cut deals, hammer Europe, and tread gently around autocrats’, Chatham House, 9 Dec 2025, https://www.chathamhouse.org/202512//trumps-new-national-security-strategy-cut-deals-hammer-europe-and-tread-gently-around

4. ‘POLITICO›s interview with Donald Trump’, Politico, 9 Dec 2025, https://www.politico.com/news/202509/12//donald-trump-full-interview-transcript-00681693

5. ‘Vance takes MAGA to Munich with speech scolding European leaders’, Axios, 14 Feb 2025, https://www.axios.com/202514/02//vance-munich-speech-free-speech-afd

6. ‘Reading Trump’s National Security Strategy: Europe through a distorted lens’, European Council on Foreign Relations, 9 Dec 2025, https://ecfr.eu/article/reading-trumps-national-security-strategy-europe-through-a-distorted-lens/

7. Carl Bildt Statement on X, 5 Dec 2025, https://x.com/carlbildt/status/1996935635702087939

8. ‘Trump slams European leaders as ‹weak› — just as they›re trying to impress him’, CNBC, 10 Dec 2025, https://www.cnbc.com/202510/12//trump-criticism-of-european-leaders-as-weak-comes-at-the-worst-time.html

9. ‘German chancellor: Some of US security plan ‹unacceptable›’, DW, 9 Dec 2025, https://www.dw.com/en/german-chancellor-some-of-us-security-plan-unacceptable/a-75074744

10. ‘**Кремль счел Стратегию нацбезопасности США залогом переговоров по Украине**’, RBC, 7 Dec 2025, https://www.rbc.ru/politics/0769353/2025/12/d589a794769e0071bf9?utm_source=yxnews&utm_medium=desktop&utm_referrer=https%3A%2F%2Fdzen.ru%2Fnews%2Fsearch

11. ‘The US pounds the European Union in sharpest takedown yet as bloc mulls future of alliance’, Euro News, 10 Dec 2025, https://www.euronews.com/my-europe/202510/12//the-us-pounds-the-european-union-in-sharpest-takedown-yet-as-bloc-ponders-future-of-allian

12. ‘Trump›s full 28-point Ukraine-Russia peace plan’, Axios, 20 Nov 2025, https://www.axios.com/202520/11//trump-ukraine-peace-plan-28-points-russia

13. ‘Russia-US talks on Ukraine peace deal end without breakthrough, Putin aide says’, CNN, 3 Dec 2025, https://edition.cnn.com/202502/12//europe/russia-ukraine-putin-us-witkoff-talks-intl-hnk

14. ‘European leaders agree to fund Ukraine for 2 years but using Russian assets poses a major test’, AP News, 9 Dec 2025, https://apnews.com/article/europe-russia-frozen-assets-ukraine-reparations-loan-0c0537fbc4a1fb9da852a9bdd73998a9

15. ‘EU to freeze €210bn in Russian assets indefinitely’, The Guardian, 12 Dec 2025, https://www.theguardian.com/world/2025/dec/12/eu-to-freeze-210bn-in-russian-assets-indefinitely

16. “Designations of Antifa Ost and Three Other Violent Antifa Groups’ , U.S Department of State, 13 Nov 2025, https://www.state.gov/releases/office-of-the-spokesperson/202511//designations-of-antifa-ost-and-three-other-violent-antifa-groups

لمزيد من القراءة

يمكنكم زيارة مكتبة المركز

مكتبة المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية